بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

(0)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم حجة الادب لسان العرب قدوة الانام بقية السلف الكرام شرف الدين ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري رحمه الله سبب انشائي هذه القصيدة المباركة انى كنت قد اصابنى خلط فالج ابطل نصفى فعكرت ان انشئ قصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم واستشفع به الى الله عز وجل فانشأت هذه القصيده ونمت فرايت النبى صلى الله عليه وسلم مسح علىّ بيده المباركة فعوفيت لوقتى فخرجت من بيتى فلقينى بعض الفقراء فقال لى اريد ان اسمع القصيدة التى مدحت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم اكن اعلمت بها احدا من الناس فقلت واى قصيدة تريد فانى مدحته بقصائد كثيرة فقال التى اولها امن تذكر جيران بذى سلم والله لقد سمعتها البارحة وهى تنشد بين يدى من صنعت فيه وهو يتمايل كتمايل القضيب الرطب فاعطيته القصيدة فذهب وذكر ما جرى بينى وبينه للناس فبلغ ذلك الصاحب بهاء الدين وزير الملك الظاهر فاستنسخ القصيدة ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا مكشوف الراس وكان يجب سماعها كثيرا ويتبرك بها هو واهله وراوا من بركتها امورا عظيمة فى دينهم ودنياهم ولقد اصاب موقعه رمد عظيم اشرف منه على العمى فراى فى نومه ان قائلا يقول له امض الى الصاحب بهاء الدين وخذ منه البردة وضعها على عينيك تعق باذن الله تعالى فلما اتى اليه اعطاه قصيدة البردة فوضعها على عينيه فعوفى من ذلك الرمد وبركتها كثيرة يطول شرحها

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم
امين

(١)

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَنْفَكُّ ذَا أَلَمٍ ... مُذْ بَانَ أَهْلُ الْحِمَى وَالْبَانُ وَالْعَلَمِ

وَأَهْلُ مَدْمَعِكَ الْقَانِي بِمُنْسَجِمِ

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانٍ بِذِي سَلَمٍ ... مَزَجْتَ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ

أَمْ زَادَ دَمْعَكَ فَيْضًا لَوْمُ لَائِمَةٍ ... أَمْ نُحْتَ وَرْقًا عَلَى الْأَغْصَانِ قَائِمَةٍ

أَمْ شَوَّقَ النَّفْسَ لِلْأَحْبَابِ هَائِمَةٍ

أَمْ هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ كَاظِمَةٍ ... وَأَوْمَضَ الْبَرْقُ فِي الظَّلْمَاءِ مِنْ إِضَمِ

إِنْ قُلْتَ إِنَّكَ سَلْوٌ عَنْهُمْ فَمَتَى ... وَالصَّبْرُ عَنْكَ تَنَائِي وَالْغَرَامُ أَنَى

أَوْ قُلْتَ قَلْبُكَ عَنْهُمْ رَاحَ مُلْتَفِتًا

فَمَا لِعَيْنِيكَ إِنْ قُلْتَ اكْفُفَا هَمَتَا ... وَمَا لِقَلْبِكَ إِنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ

دَمْعُ الْمُحِبِّ بِمَا فِي قَلْبِهِ عَلَمٌ ... وَحُرُّ أَنْفَاسِهِ لِلْوَجْدِ مُلْتَزِمُ

فَلَيْسَ يَخْفَى الَّذِي أَخْفَى مِنَ بِهِ لَمَمٌ

أَيَحْسَبُ الصَّبُّ أَنَّ الْحُبَّ مُنْكَتِمٌ ... مَا بَيْنَ مُنْسَجِمٍ مِنْهُ وَمُضْطَرِمِ

كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ بَيْنَ الْأَرْسُمِ الْمُثُلِ ... تَبْكِي لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهَا الْأُوَلِ

حَتَّى سَقَيْتَ الثَّرَى مِنْ دَمْعِكَ الْهَطِلِ

لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تُرِقْ دَمْعًا عَلَى طَلَلٍ ... وَلَا أَرِقْتَ لِذِكْرِ الْبَانِ وَالْعَلَمِ

آثَارُ وَجْدِكَ بَيْنَ الْعَالَمِينَ بَدَتْ ... وَنَارُ شَوْقِكَ فِي أَحْشَائِكَ الْعَدَتْ

وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَطُولُ اللَّيْلِ قَدْ سَهِدَتْ

فَكَيْفَ تُنْكِرُ حُبًّا بَعْدَ مَا شَهِدَتْ ... بِهِ عَلَيْكَ عُدُولُ الدَّمْعِ وَالسَّقَمِ

يَا غَافِلًا ذَاهِلًا مِنْهُ الْحِمَامُ دَنَا ... بَادِرْ وَقَدِّمْ مَتَابًا كَيْ تَنَالَ هُنَا

فَالْعُمْرُ قَدْ ضَاعَ فِي الْأَهْوَا وَفَرَّطَ عَنَّا

وَأَثْبَتَ الْوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وَضَنًى ... مِثْلَ الْبَهَارِ عَلَى خَدَّيْكَ وَالْعَنَمِ

وَلَائِمٌ بِاللَّئِيمِ السُّوءِ أَقْلَقَنِي ... يَلْحَى عَلَى طِيبِ نَوْمِي كَيْفَ فَارَقَنِي

فَقُلْتُ وَالدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ أَغْرَقَنِي

نَعَمْ سَرَى طَيْفُ مَنْ أَهْوَى فَأَرَّقَنِي ... وَالْحُبُّ يَعْتَرِضُ اللَّذَّاتِ بِالْأَلَمِ

كانت

كَانَتْ بِهِمْ أَوْجُهُ اللَّذَّاتِ مُسْفِرَةً ... فَمُذْ نَأَوْا وَاعِيَتْنَا أَصْبَحَتْ مُكْدِرَةً

فَدَعْ مَلَامَكَ لَيْسَ اللَّوْمُ مُعْذِرَةً

يَا لَائِمِي فِي الْهَوَى الْعُذْرِيِّ مَعْذِرَةً ... مِنِّي إِلَيْكَ وَلَوْ أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

قَدْ نَمَّ دَمْعِي بِمَا أُخْفِيهِ مِنْ خَبَرٍ ... وَأَبْيَضَّ مِنْ طُولِ حُزْنِي أَسْوَدُ الْبَصَرِ

وَمُهْجَتِي مِنْ ضِرَامِ الشَّوْقِ فِي سَعَرِ

عَدَتْكَ حَالِي لَا سِرِّي بِمُسْتَتِرٍ ... عَنِ الْوُشَاةِ وَلَا دَائِي بِمُنْحَسِمِ

إِلَيْهِمُ الْقَلْبُ يَدْعُونِي فَأَتْبَعُهُ ... وَلَيْسَ إِلَّا إِلَى الْأَحْبَابِ مَرْجِعُهُ

فَدَعْ فَتًى عَنْ هَوَاهُ لَسْتَ تَدْفَعُهُ

مَحَّضْتَنِي النُّصْحَ لَكِنْ لَسْتُ أَسْمَعُهُ ... إِنَّ الْمُحِبَّ عَنِ الْعُذَّالِ فِي صَمَمِ

قَلْبِي عَنِ الْعَذْلِ وَالْعُذَّالِ فِي شُغُلٍ ... وَوَصْلُ أَحْبَابِ قَلْبِي غَايَةُ الْأَمَلِ

فَقُلْ لِمَنْ بِسِهَامِ الْعَذْلِ يَقْصِدُنِي

إِنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ فِي عَذَلِي ... وَالشَّيْبُ أَبْعَدُ فِي نُصْحٍ عَنِ التُّهَمِ

عهود كم نسيت نفسي وما حفظت ... والزخرف الفاني المذموم قد لحظت

لا غرو في حشرها للمهلك ان دلفت

فان امارتي بالسوء ما اتعظت ... من جهلها بنذير الشيب والهرم

ما احسنت لورود في الهوى صدرا ... ولم تعف للمعاصي موردا كدرا

ولا اتقت من عليها ذنبها سترا

ولا اعدت من الفعل الجميل قرى ... ضيف الم برأسي غير محتشم

هو المشيب لمن وافاه ينذره ... لكنني لم يرعني منه منظره

ولم يعقني عما كنت اوثره

لو كنت اعلم اني ما اوقره ... كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

لم تبصر النفس رشدا من عمايتها ... ولا استقامت لنهج من هدايتها

كانما منتهاها في بدايتها

من لي برد جماح من غوايتها ... كما يرد جماح الخيل باللجم

خذلانها عن هواها عين نصرتها ... ومنعها من مناها نيل رتبتها

وتركها مشتهاها ترك حسرتها

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ... ان الطعام يقوي شهوة النهم

لها الزهادة في الدنيا اجل حلا ... وبالعبادة تلقى رفعة وعلا

فلا تدعها لما اعتادت به وحلا

والنفس كالطفل ان تهمله شب على ... حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

فكن باغضابها لله مرضيه ... وحظها ان تمته كنت محييه

وان ترد قدرها الواهي لتعليه

فاصرف هواها وحاذر ان توليه ... ان الهوى ما تولى يصم او يصم

لا تقبل الحكم منها فهي ظالمة ... وان عصتك وراحت وهي آلمة

رضها لتنقاد طوعا وهي راغمة

وراعها وهي في الاعمال سائمة ... وان هي استحلت المرعى فلا تسم

كَمْ أَصْبَحَتْ لِفِعَالِ الشَّرِّ فَاعِلَةً ... حَتَّى غَدَتْ لِتَعِيلِ الْوِزْرِ حَامِلَةً

وَكَمْ غَدَتْ لِأُولِي الْأَلْبَابِ خَاتِلَةً

كَمْ حَسَّنَتْ لَذَّةً لِلْمَرْءِ قَاتِلَةً ... مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ أَنَّ السُّمَّ فِي الدَّسَمِ

فِي مِلْءِ بَطْنِكَ ضُرٌّ غَيْرُ مُنْدَفِعٍ ... كَذَاكَ فِي سَغَبٍ يُغْضِي إِلَى جَزَعِ

وَفِي التَّوَسُّطِ رَاحَاتٌ لِمُعْتَنِحِ

وَأَخْشَ الدَّسَائِسَ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ شِبَعِ ... فَرُبَّ مُخْمَصَةٍ شَرٌّ مِنَ التُّخَمِ

إِنْ لَمْ تَكُنْ عِلَّةُ الْعُصْيَانِ قَدْ قَتَلَتْ ... فَاشْرَبْ شَرَابَ مَتَابٍ غَيْرَ مُنْدَبِرِ

وَاقْنَعْ بِبَرْدِ الرِّضَا نَفْسًا لَظَى سَخَطٍ

وَاسْتَفْرِغِ الدَّمْعَ مِنْ عَيْنٍ قَدِ امْتَلَأَتْ ... مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

عَسَى طَبِيبُكَ يَشْفِي مِنْكَ مَا سَقَمَا ... فَهُوَ الَّذِي يُذْهِبُ الْأَوْصَابَ وَالْأَلَمَا

وَخَالِفِ الصَّبْرَ بِالرَّحْمَنِ مُعْتَصِمَا

وَخَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَاعْصِهِمَا ... وَإِنْ هُمَا مَحَّضَاكَ النُّصْحَ فَاتَّهِمِ

فَشَرُّ مَا تَخْشَى مِنْ أَذَاهُمَا ... وَقَلَّ مَنْ مِنْهُ أَتَى الْخَلْقَ قَدْ سَلِمَا

فَلَا تَثِقْ مِنْهُمَا أَلَّا وَلَا قَسَمَا

وَلَا تُطِعْ مِنْهُمَا خَصْمًا وَلَا حَكَمًا ... فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَصْمِ وَالْحَكَمِ

أَطَلْتُ فِي النُّصْحِ قَوْلِي إِنَّمَا مَثَلِي ... كَمَثَلِ وَاصِفِ طِبٍّ وَهْوَ ذُو عِلَلِ

وَكَثْرَةُ الْقَوْلِ تُبْدِي كَثْرَةَ الْخَلَلِ

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ بِلَا عَمَلٍ ... لَقَدْ نَسَبْتُ بِهِ نَسْلًا لِذِي عُقُمِ

مَا الْقَوْلُ مِنِّي مَعَ فِعْلِي مُشْتَبِهٌ ... ذَا فِي ارْتِفَاعٍ وَهَذَا فِي تَصَوُّبِهِ

وَكَيْفَ يُوقِظُ وَسْنَانٌ لِمُنْتَبِهِ

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ لَكِنْ مَا أَمَرْتُ بِهِ ... وَمَا اسْتَقَمْتُ فَمَا قَوْلِي لَكَ اسْتَقِمِ

لَا بُدَّ أَنْ تَعْتَدِي الدُّنْيَا مَزَايِلَةً ... وَتُصْبِحَ الرُّوحُ لِلْأَجْدَاثِ رَاحِلَةً

وَمَا اتَّخَذْتَ لِبُعْدِ السَّيْرِ رَاحِلَةً

وَلَا تَزَوَّدْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ نَافِلَةً ... وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضٍ وَلَمْ أَصُمِ